لافتات 3

أحمد مطر

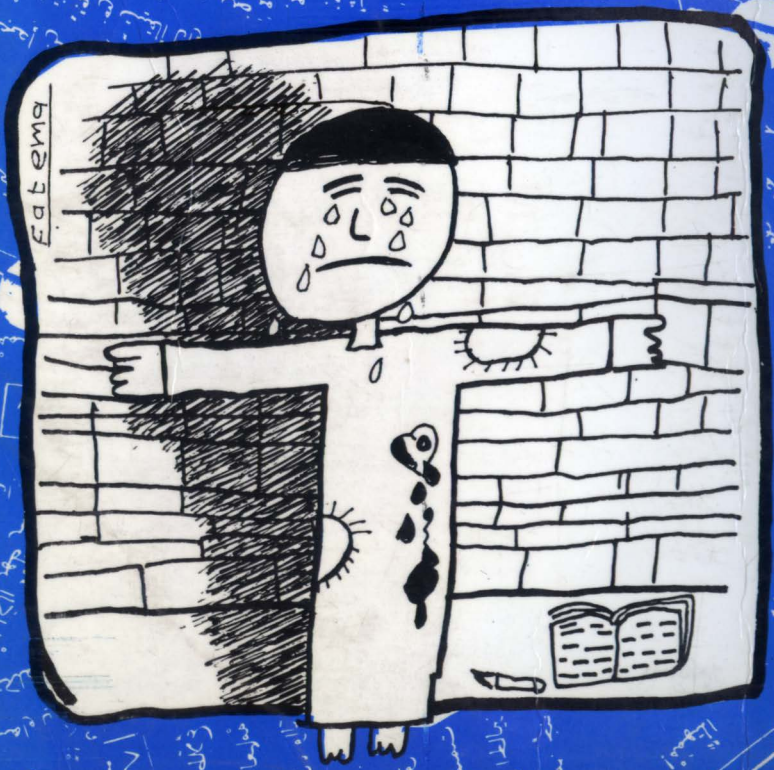

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات 3

أحمد مطر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
تموز (يوليو) ١٩٨٩
لندن

Ahmed Matar
P.O.Box: 213
Wembley HA9 9QQ
England
(U.K)

الفاتحة

كيفَ يَصطـادُ الفـتى عصفـورَهُ
في الغابـةِ المشتـعلَةْ ؟
كيفَ يـــرعى وردةً
وَسْـــطَ رُكامِ المِزبـــلَةْ
كيفَ تصحو بـينَ كفّيـهِ الإجـابـاتُ
وفي فكّيـــهِ تغفو الأسئـلةْ ؟ !
الأسى لا حـــدَّ لَهْ
والفـتى لا حولَ لَـهْ
إنَّـهُ يَرسِفُ بالوَيـــلِ
فـلا تستكثِـروا إسرافَـهُ في الـوَلْـوَلَـهْ
ليسَ هـــذا شِعـــرَهُ
بَـــلْ دمُـهُ في صَفحـــاتِ النطْعِ
مكتوبٌ بِحـــدِّ المِقْصَـــلَةْ !

احمد مطر

بَرقِيَّة عَاجِلة
الى صَيفي الدين الحلّي

سَـلُوا بُيوتَ الغـواني عن مخازينـا
وآستَشهدوا الغَرْبَ : هَلْ خابَ الرَجا فينا ؟
سُـودٌ صَنـائِعُنـا ، بِيضٌ بَيـارقُنـا
خُضْـرٌ موائِـدُنـا ، حُمْـرٌ لَيـالينـا !

سِرُّ المِهنَة

إثنـانِ في أوطانِنـا
يَرتَعِـدانِ خِيفـةً
مِن يَقظـةِ النائِـمْ :
اللـصُّ . . والحاكِـمْ !

أسلوب

كُلَّما حَلَّ الظَّلامْ
جَدَّتي تروي الأساطيرَ لنا
حتّى ننامْ .
جَدَّتي معجبةٌ جِداً
بِأُسلوبِ النظامْ !

طريق السلامة

أيْنَعَ الـرأسُ ، و « طَـلاّعُ الثنـايـا »
وضَـعَ ، اليـومَ، العِمامَـهْ .
وَحْـدَهُ الإنسـانُ ، والكلُّ مطايـا
لا تَقُـلْ شيئـاً . . ولا تَسـكُتْ أمامَـهْ
إنَّ في النُطقِ النـدامَهْ
إنَّ في الصمتِ النـدامَهْ !
أنتَ في الحالينِ مشـبوهٌ
فَتُبْ من جُنحـةِ العَيشِ كإنسـانٍ
وعِشْ مِثـلَ النعامَـهْ .

أنتَ في الحالَين مقتولٌ
فَمُتْ من شِـدَّةِ القَهْـرِ
لِتحظى بالسلامَـهْ !
فَـلأنَّ الزعمَـاءَ افتقـدوا معنى الكرامَـهْ
ولأنَّ الزعمـاءَ استأثـروا
بالـزيتِ والـزفتِ وأنواعِ الدَمامَـهْ
ولأنَّ الزعمـاءَ استمـرأوا وَحْـلَ الخطـايا
وَبِـهِمْ لـم تبقَ للطُهـرِ بقـايا
فـإذا ما قـامَ فينـا شاعِـرٌ
يَشتـمُ أكوامَ القِمامَـهْ
سيقـولـونَ :
لقـد سَبَّ الزعـامَـهْ !

الأوسمة

شاعِـرُ السُّلْطـةِ ألقى طَبَقَـهْ
ثُـمَّ غَطَّ المِلْعَقَـهْ
وَسْـطَ قِـدْرِ الزندَقَـهْ .
وَمَضى يُعـرِبُ عن إعجابـهِ بالمَرَقـهْ !
وأنـا ألقيتُ في قِنّينـةِ الحِبْـرِ يَـراعي
وتنـاوَلتُ التيـاعي
فوقَ صحنِ الوَرَقَـهْ .
شاعِـرُ السُّلطـةِ حَـلّى بالنياشيـنِ
. . وحَلّيْتُ بحبـلِ المِشنقَـهْ !

العليل

رَبِّ اشفِـني من مَرَضِ الكِتابَـهْ
أو أعطِـني مَناعَـةً
لأتّقي مبـاضِعَ الرِّقابَـهْ .
فَكُـلُّ حَـرْفٍ من حـروفي وَرَمٌ
وَكُـلُّ مِبْـضَعٍ لَـهُ في جَسَـدي إصابَـهْ .
فَصـاحِبُ الجَنابَـهْ
حتّى إذا ناصَرْتُـهُ . . لا أتّـقي عِقابَـهْ !

* *

كَـتَبتُ يـومَ ضَعْفـهِ :

(نـكْرَهُ ما أصابَـهْ
ونَـكرَهُ ارتجافَـهُ، ونَـكْرَهُ انتحابَـهْ)
وبعـد أن عبَّـرتُ عن مشاعِـري
تَمـرَّغَتْ في دفتـري
ذُبابتـانِ داخَتـا من شِـدَّةِ الصَبابَـهْ
وطـارَتـا
فَطـارَ رأسي، فجـأةً ، تحتَ يـدِ الرَّقـابَهْ
إذْ أصبحَ انتحابُـهُ . «انتخابَـهْ»!
مُتَّـهِمٌ دومـاً أنـا .
حـتّى إذا مـا داعبتْ ذُبـابـةُ ذُبابَـهْ
أدفَـعُ رأسي ثمنـاً
لِهـذِهِ الـدُّعَـابَـهْ !

ازدحام

كُـلُّ الـدروبِ آمتـلأتْ
بالشرطـةِ السِّرِّيّـةْ .
فالحمـدُ للّهِ على رحمتـهِ
والشكـرُ للوالي على خُطَّتـهِ الأمنيَّـةْ .
لم يَتـرُكِ الشرطـةُ شِبراً فارغـاً
يُمـكنُ أن يَسلُكَـهُ الضّحيَّـةْ !

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتَمَنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطَنْ .
وَحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العَلَنْ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاكَ الزمن .
فقالَ صاحبي « حَسَنْ » :
يا سَيِّدي
أينَ الرغيفُ واللبَنْ ؟

وأينَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأينَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثمـنْ ؟
يـا سَيِّـدي
لـم نَـرَ من ذلك شيئـاً أبـداً .
قـالَ الرئـيسُ في حَـزَنْ :
أحْـرَقَ رَبّي جَسَـدي
أكُـلُّ هذا حاصلٌ في بَـلَدي ؟ ! !
شكـراً على صِدْقِـكَ في تنـبيهنـا يا ولـدي
سوفَ تـرى الخيـرَ غـداً .

* *

وَبَعْـدَ عامٍ زارَنـا .
ومَـرَّةً ثانيـةً قـالَ لَنـا :
هـاتوا شكاواكُـمْ بصـدقٍ في العَـلَنْ .
ولا تخـافوا أحَـداً
فقـد مَضى ذاك الزمَـنْ .
لم يشتـكِ النـاسُ !
فَـقُمتُ مُعلنـاً :
أينَ الرغيـفُ واللبَـنْ ؟
وأيـنَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأيـنَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثَـمَنْ ؟

معــذرةً يا سَيِّــدي

. . وأيـنَ صاحـبي « حَسَــنْ » ؟ !

مُواطِن نَمُوذجي

يا أيُّها الجَلادُ أبْعِدْ عن يدي
هذا الصَفَدْ .
ففي يدي لم تَبْقَ يَدْ .
ولم تَعُدْ في جسدي روحٌ
ولم يَبْقَ جَسَدْ .
كيسٌ مِنْ الجِلْدِ أنا
فيه عِظامٌ ونَكَدْ
فوهَتُهُ مشدودةٌ دوماً
بِحبْلٍ من مَسَدْ !

مُواطـنٌ قُـحٌّ أنا كمـا تَـرى
مُعَـلَّقٌ بين السماءِ والثَـرى
في بَـلَدٍ أغفـو
وأصحـو في بَـلَدْ !
لا عِـلْمَ لي
وليسَ عِنـدي مُعْتَقَـدْ
فـإنّني مُنـذُ بلغتُ الرُّشْـدَ
ضَيَّعْتُ الرَّشَـدْ !
وإنّـني ـ حَسْبَ قوانيـنِ البَـلَدْ ـ
بـلا عُقَـدْ :
أُذْنـايَ وَقْـرٌ
وَفَـمي صَمْـتٌ

وَعيناي رَمَـدْ

* *

من أثـر التعـذيب خَـرَّ مَيِّتـاً
وأغـلقوا ملَفَّـهُ بكلمتيـنِ :
مـاتَ (لا أحَـدْ) !

استغاثة

الناسُ ثلاثةُ أمواتٍ
في أوطاني .
والميِّتُ معناهُ قَتيلْ .
قِسْمٌ يَقتُلُهُ « أصحابُ الفِيلْ » .
والثاني تَقتُلُهُ « إسرائيلْ » .
والثالِثُ تقتُلُهُ « عَرَبائيلْ »
وَهْيَ بــلادٌ
تَمتدُّ مِنَ الكَعبةِ حَتّى النيلْ !
واللّهِ آشتَقْنا للموتِ بلا تنكيلْ

واللّهِ اشتَقْنـا

واشتقنـــا

ثُـمَّ اشتقنـا .

أنقِـذنا . . يا عـزرائيـلْ !

•

إهـــانة

رأتِ الـدولُ الكبـرى
تبديـــلَ الأدوارْ
فـأقـــرَّتْ إعفـاءَ الوالي
واقتـرحتْ تعيينَ حِمـــارْ !
ولـدى توقيعِ الإقـــرارْ
نهقتْ كُـلُّ حميـرِ الدُّنيا باستنكـارْ :
نحنُ حميـرَ الدُّنيـا لا نَرفـضُ أن نُتعَبْ
أو أن نُـــركَبْ
أو أن نُضـــرَبْ

أو حـتى أن نُصــلَبْ .
لكـنْ نرفــضُ في إصــرارْ
أنْ نغـدو خدمـاً للإستعمــارْ .
إنَّ جُمهوريَّتنــا تـأبى
أنْ يلحقَنـا هـذا العـارْ !

إعجاز

لــو البِحــارُ أصبحـتْ
جميعُهـــا دواةْ.
لـو شَجَــرُ الغابــاتْ
صـارت جميعــاً قلَمــاً . .
مـا نَفَــدَتْ إفــادَتي
لــدى المخـابــراتْ !

مواعيد

لا تَسَلْني
أيَّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أينَ ؟ أو كيفَ ؟
فإنّي
رُبّما قُلتُ سأقضي اللّيلَ في بَيتي . .
فأقضيهِ بسِجني !
رُبّما أدعوكَ للمسرحِ
لكنْ . . قَبْلَ أنْ أبلُغَهُ
أفقدُ عيني !

رُبّمـا تَـرغَبُ أن ألقـاكَ في المقـهى
. . فتـلقى جُثَّـتي ، ساعـةَ دفني !
أنـا لا أدري مـتى أمضي ،
ولا أيـنَ ، ولا كيفَ ،
فَلُطْفـاً لا تَسَـلْني
وآســألِ الدولـةَ عنّي
فَهْيَ أدرى بيَ مِنّي!

* *

يا صــديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكيرِ حتّى في التمنّي .
أنـا لو أعصِـرُ ذِهني
تعصِـرُ الدولـة دُهني !

أنا لا أعـرفُ عنّي أيَّ شيءٍ
غيـرَ حُـزْني
فَهْـوَ أُمّي وأبي بالرّغـــم مِنّي
وهُوَ آبني ـ رَغْـمَ أنفي ـ بالتّبـني .
وأنا لا شــأنَ لي قطعاً
بِما يَحـدُثُ ما بَيني وبيني !

* *

لا تَسَــلْني يا صديقي
لا تَسَـلْني
قسمــاً باللّهِ إنّــي
لَســتُ أدري بمواعيــدي

فَكَـمْ من مَـرَّةٍ
جِئتُ الى نفسي على المَوْعـدِ
لكِـنْ . . لـم أجِــدْني !

وصلة نضال شرقي
لشاعر ثوري في لندن !

صَبَّ كأساً ، وآحتسى ،
ثُمَّ مَطَقْ .
جَفْنُهُ آنشَدَّ الى الأعلى بِبُطءٍ
. . وانزلَقْ .
وتَمَطَّى
وتراخى
وآحتسى
ثُمَّ شَهَقْ :

(يـا . . صَـديـ . . قي
مـا الـذي تَحْـسَبُ « هَقْ »
أوصَلَنـا ، اليـومَ ، الى هــذا النَّفَـقْ ؟)
وآحتـــسى
ثُـــمَّ مَطَقْ :
(« هَـقْ » . . هُوَ الغَفْـلَةُ والنـومُ
ولنْ نَخْـرُجَ إنْ . . لم . . نَسْتَفِـقْ .
مِنْ هُـنا . . « هَقْ »
مِنْ هُـــنا
سوفَ يكـونُ آلـ . . مُنـطَلَقْ) !
وتمـطّى ، وبَصَـقْ
وتـــراخى

فـــآرتَخَتْ راحَتُـــهُ فوقَ الـوَرَقْ
وَتَغَـــطّى بِغَطيـــطٍ
واختـــنَقْ !

* *

قـــد صَـــدَقْ
مِنْ هُـــنا سوفَ يـكونُ المنـــطَلَقْ
فَهُنـــا
يَسْـــبَحُ مِنّـا شُعـراءٌ في النضـالاتِ
إلى حَـــدِّ الغَـــرَقْ
ويـــذوبونَ كِفاحـــاً
ويَصـبّونَ « عَـــرَقْ » !

وينـــامونَ
لكيْ تَسْتـــيْقِظي
يـا أُمّـةً . . أهلكَهـا طُـولُ الأرَقْ !

عبّاس يستخدم تكتيكًا جديدًا

بعـد انتهـاءِ الجولَةِ المُظفَّـرَهْ
« عبّـاسُ » شَـدَّ المِخْصَـرَهْ
وَدَسَّ فيهـا خِنْجَـرهْ .
وأعلن استعـدادَهُ للجولةِ المُنتظَـرهْ .

* *

اللـصُّ دَقَّ بابَـهُ . .
« عبّـاسُ » لـم يفتـحْ له .
اللـصُّ أبـدى ضجَـرَهْ . .
« عبّـاسُ » لـم يُصغِ لـه .

اللـصُّ هَــدَّ بابَـهُ
وعابَــهُ
واقتحـمَ البـيتَ بغيـرِ رخصـةٍ
وانتهـــرَهْ :
ـ يا ثــورُ . . أينَ البَقَــرهْ ؟
« عبّـاسُ » دَسَّ كَفَّــهُ في المِخْصَـرَهْ
واستـلَّ مِنهـا خِنجَــرَهْ
وصـــاحَ في شَجاعــةٍ :
ـ في الغرفـةِ المجـاورَهْ !

* *

اللـصُّ خَـطَّ حَوْلَـهُ دائِـرةً
وأنـــذرَهْ :

ـ إيّـاكَ أن تجتـازَ هذي الدائـرهْ .

* *

عَـلا خُوارُ البَقَــرهْ .

خَفَّ خُـوارُ البَقَـرهْ .

خـلَرَ خُـوارُ البَقَــرهْ .

والـلصُّ قـامَ بعدمـا

قضى لديهـا وَطَــرهْ

ثُــمَّ مضى

وصوتُ « عبّـاسٍ » يُـدوِّي خَلْفَـهُ :

فلتسْقـطِ المؤامَــرَهْ

فلتسقـطِ المؤامَــرَهْ

فلتسقـطِ المؤامَـرَهْ!

ـ عبّـاسُ . . والخِنجـرُ ما حاجتُـهُ ؟ !

ـ للمعضـلاتِ القاهِـــرَهْ .

ـ وغـــارةُ اللـصِّ ؟ !

ـ قطعتُ دابـــرَهْ .

جَعَلتُ منـــهُ مَسْخـــرَهْ !

إنظـــــرْ . . .

لقـد غافَلْتُـــهُ .

واجتـزتُ خَـطَّ الدائِـرهْ !

قِضَـاء

الخراطيـمُ وأيـدي ونِعـالُ المُخْبـرينْ
أثبتَتْ أنَّ السَجِينْ
كانَ ـ من عَشْـرَةِ أعوامٍ ـ
شـريكاً للّذِينْ
حـاوَلوا نَسْفَ مَواخيـرِ أميـرِ المؤمنينْ !

* *

نَظَـرَ القـاضي طَويـلاً في مَلَفَّـاتِ القضيّـهْ
بهـدوءٍ وروِيَّـهْ
ثُـمَّ لمّا أدْبَـرَ الشَّـكُّ ووافـاهُ اليقينْ

أصـدرَ الحُكْـمَ بأنْ يُعْـدَمَ شَنْقـاً
عِبْـرَةً للمجـرمينْ .

* *

أُعـدِمَ ، اليـومَ ، صَبيٌّ
عُمْـرهُ . . سَبْعُ سِنينْ !

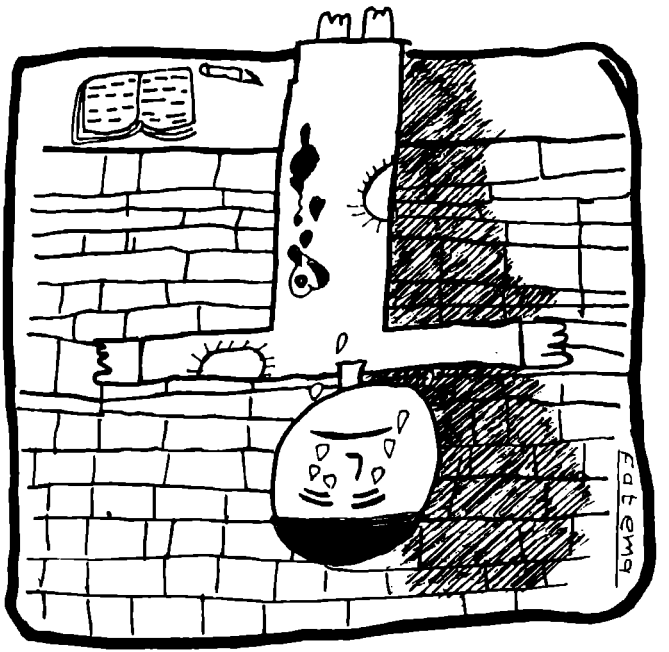
Fatema

صفت النية

صَفَتِ النيَّـةُ يا لُبنـانْ
صَفَتِ النيَّـةْ .
لـم نُهمِـلْكَ . . ولكنْ كُنّـا
مُختَـلفينَ عـلى تحديـدِ الميزانيّـهْ :
كـم تحتـاجُ مِنَ التصفيقْ
. . ومن الرَّقصـاتِ الشرقيّـهْ ؟
ما مِقـدارُ جَفـافِ الرّيقْ
في التصريحـاتِ الثوريّـهْ ؟
وتـداوَلنا في اوراقِـكَ
حـتّى أذْبَلَهـا التوريقْ !

والحمـدُ لهُ . . صَفَتِ النيّـهْ
لـم يَفْضَـلْ غيـرُ التصـديقْ
وسندرسُـــهُ
في ضوءِ تقاريـــرِ الوَضْعِ بموزمبيقْ !

* *

صَفَتِ النِيّـــهْ
فتهـانينـــا يا لبنـــانْ
جامعـــةُ الدّوَلِ العربيّـــهْ
تُهـديكَ سلامـاً وتحيَّـــهْ
تهـديكَ كتيبـةَ ألحـانْ
ومبـــادرةً . . أمريكيّـــهْ !

انهيار المملكة

أمسي ماتْ .
يَومي مشدودٌ في حَبلْ
يتأرجحُ ما بينَ القتلِ وبينَ القَتلْ .
وَغَدِي . . مشلولُ الخُطُواتْ .
يا واهِبَ مملكةِ العَقلْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ
كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ
كَبُرَتْ . .
كَبُرَتْ . .

حـتّى ضـاقَتْ !
كيفَ أُحَـرِّرُ ذاتي
وأنـا مُعْتَقَـلٌ في الذاتْ ؟
كيفَ أُحـرِّرُ صوتي
وفـمي قُفـلْ ؟
مأسـاتي أثْقَـلُ من لُغَـتي .
زادَ الثُّقـلْ .
زادَ الثُّقـلُ على كلماتي
زادَ الثُّقـلْ .
. . وتكسَّـرَ ظَهْـرُ الكَلِمـاتْ !

* *

يـا واهِبَ مملكـةِ العَقـلْ

مـلكتي سَقَطتْ في الوَحــلْ .
يَـدُها تتشبَّثُ في كفّي
تهــتفُ : هــاتْ .
والقاتِـلُ يهتفُ : هَيْهــاتْ .
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ . .
كَبُــرَتْ . .
حـتّى ضــاقَتْ !
قَـلمي تتبعُــهُ المِمْحــاةْ
الشمـسُ يُطارِدُهـا الظِّـلْ
المِنْجلُ يَغتــالُ الحَقــلْ

وأنـا بينَ الفِعــلِ وَرَدِّ الفِعــلْ
لحظــةُ صوتٍ
يَبلعُهـا دهــرُ الإسـكاتْ .
وأنـا في أيــدي السُلُطـاتْ
قَطْــرةُ ماءٍ بــاردةٌ
فوقَ المِكــواةْ !

* *

يــا واهِبَ مملكــةِ العَقــلْ
لا صوتَ بـأوطـاني
إلاّ صوتُ الطَّبــلْ
عـاشَ ليهتفَ : عـاشَ اللاّتْ
عـاشَ لِيُثبِتَ أنَّ لدينـا حُــرّياتْ

عـاشَ لكيْ يَنـفي الإثبـاتْ !

* *

يـا واهبَ مـملكةِ العَقـلْ
مــملكتي منفــايَ وسجــني .
أنقــذني . . خَــلِّصني مِــنّي .
فــأنا لستُ بِطَبْــلٍ
وســوى الطَبــلْ
لا يَحيــا إلاّ الأمــواتْ !

صُـــورة

لو يُنظِـرُ الحاكِـمُ في المـرآةْ
لَمـــاتْ .
وعنـدَهُ عـذرٌ إذا لم يَستَـطِعْ
تحَمُّـلَ المـأساةْ !

ربِّ ساعدهم علينا

أُدعُ للحُـكَّامِ بالنصـرِ عَلَـيْنا
يـا مُواطِـنْ .
وآشكُرِ اللّهَ الذي ألهَمَهُـمْ موهبَـةَ القَـمْعِ
وإبـداعِ الكـمائِنْ .
قُـلْ : إلهي أعْطِهِـمْ مِليـونَ عَيـنٍ
أعْطِهِـمْ ألفَ ذِراعٍ
أعْطِهِـمْ موهبـةً أكْبَـر
في مَلءِ الزنـازينِ ، وتفـريغِ الخـزائِنْ !
رَبِّ ساعِـدْهُـمْ عَلَـيْنا

فَهُـمُ آثنـانِ وعشـرونَ شريفـاً مُخلِصـاً حُـرّاً ،
وإنّــا يــا إلهي
مِئــتا مليونِ خائِــنْ !

حريّة

حينـــما آقتيـــدَ أسيـــرا
قَفَـــزَتْ دمعتُـــهُ
ضـــاحِكَـــةً :
هـــا قـــد تحـــرّرتُ أخيـــرا !

الرايـــة

عــرسُ الألـوانِ الوطنيّـــهْ
فوقَ الرايات العَربيّـهْ
يشــربُ فيـهِ الإستقــلالُ ويَسكَــرْ
وتُغــنّي الديمقراطيّــهْ !
أبيـــضْ .
أســـوْ .
أخضـــرْ .
أحمـــرْ .
أبيــضُ : بيتُ إلهِ الأنظمــةِ (الشرعيَّــهْ) !

أســودُ : حُكْــمُ العَسكَــرْ .
أخضــرُ : ثوبُ العَسكَــرْ .
أحمــرُ : وَجــهُ الثوراتِ البيضــاءَ
وتــاريخُ الحريّــهْ !

* *

معنى الرايــةِ في ذِهــني يَتَغيَّــرْ
يُصبــحُ أطهــرْ
فــأرى ساريــةَ الرايــةِ والرايــة
في كُلِّ سمــاءٍ عربيّــهْ :
مشنقــــةً
يتــــدلّى منهــــا
جثمــانُ رمــوزِ التبعيّــهْ !

موعظة

مُفـْتي « الموائـدِ » الأبيْ
قالَ : آستَـقِمْ كما أُمِـرْتَ . . يا صَبي .
فَقُـلتُ : كـيفَ ؟
قـالَ لي : إمـشِ كـمَشْيِ اللَّـولَبِ !
ضَحِـكْتُ من (صِراطِهِ) . .
قـالَ : تـأدَّبْ يـا صَبي .
فقُـلتُ : كـيفَ ؟
قـالَ : كُنْ دومـاً قَليـلَ الأدَبِ !
فـلا تقُـلْ : هـا أنـذا .

وانبَـحْ من المَشْـرِقِ حـتّى المَغْـرِبِ :

كـانَ أبي

كـانَ أبي !

فقـلتُ : يـا مولايَ

هـذا مَـذْهَبُ اللاّمَـذهَبِ !

ومـذهبٌ يَـذهبُ بالمـذهبِ

من أجْـلِ اهتبـالِ الـذهبِ

لا . . لن يـكونَ مـذهبي .

فَهيَّأَ الفتوى لقتلي عامداً ،

وقـالَ لي بالعَـرَبي :

you want to be really happy?

صَـلِّ ، إذن ، على النَـبِي !

الشيء!

ـ هناكَـهُ . .
مـا هُـوَ؟
خَـمِّنْ بالعَجَـلْ .
● هُـوَ شيءٌ ؟
ـ مُحتَمـلْ .
● هُـوَ لا شيءٌ ؟
ـ أجَـلْ !
● لا تُحيِّـرْني . .
وقُـلْ لي هُـوَ مـاذا ؟

ـ هُـوَ من هــذا وهــذا !

● قُنْفُــذٌ ؟

ـ كَـلّا . . فللقُنفُــذِ وَجــهٌ مُحتَمــلْ .

● كُـــــرَةٌ ؟

ـ كَـــــلّا . .

وإلّا شَقَّهــا (الخِنجــرُ) نصفينِ

وَفَسّــاها (العِقــالُ) المُتــعَلْ !

● حسنــاً . . رأسُ بَصَــلْ ؟

ـ لا . . فــلا رأسَ لَــهُ !

● كُــورُ زَنابيــرٍ ؟

ـ هُــراءٌ . . لــيسَ في هــذا عَسَــلْ .

● حسنــاً . . هــذا (جُعَــلْ) .

ـ ومتى كانَ لدى الخُنفُسِ عَرْشٌ ؟
ومتى كانَ لدى الخُنفُسِ جَيشٌ ؟
ومتى كانَ لَهُ شَعْبٌ جميلٌ مُعتَقَلْ ؟ !

● حارَ عَقلي
إنّني أعترف الآن بجهلي
أنتَ قُلْ لي . . هو ماذا ؟
ـ لَسْتُ أدري .
هُوَ هذا . . !
غامِضٌ مُنْذُ الأزلْ .
قَبلَهُ لم يَعرِفِ الناسُ (لماذا)
وبهِ قد عَرَفوا (كيفَ) و (هَلْ) !
مُبهَمٌ !

إنْ شِئتَ أن تَـرسُمَـهُ قُلْتَ : (عـسى) .

● عـــــيسى ؟ !

- عـــسى .

أو شـئتَ أن تفهمَـهُ قُلْتَ : (لَعَـلْ) !

جَـرّبت تحليلَـهُ كُلُّ التحـــاليلِ

فأعيتهـا الحِيَـلْ .

حـاولتْ إدراكَـهُ حتّى العفـاريتُ

فبـاءتْ بالفَشَـلْ !

قيـلَ : قـــارورةُ خَـلْ .

قيـلَ : مـا قَـلَّ وذَلّ !

قيـلَ : جِـنِّيٌ مُصـادٌ بالحَـوَلْ !

قيـلَ : بَـلْ بَعْـرَةُ شاةٍ داسَهـا خِفُّ جَمَـلْ !

قيــلَ : بَــلْ (شيـخُ أنابــيبٍ)
عـــرى إنتاجَــهُ بعـضُ الخَــلَلْ !
قيــلَ : بَــلْ « مُختَصــرٌ » غيـرُ مفيـدٍ
قيــلَ : بَــلْ . . .
وإلى ساعتِنـا لـم يَنْحَسِــمْ فيـهِ الجَـدَلْ !
● إنّــهُ لُغْــزٌ عجيبٌ !
لـيسَ عنــدي أيُّ حَــلْ .
ـ يفعَــلُ الرحــمَنُ مـا شــاءَ ،
ومـا شــاءَ فَعَــلْ .
ضَعْــهُ في جَيــبِكَ
حتّى يفتـحَ اللّهُ علينــا . .
أو يوافيــهِ الأجَــلْ !

المشبوه

إستنـــاداً لتقاريـــرِ الـــمُطَوِّفْ
رُوقِبَ المـــشبوهُ مِنْ غيـــر تَوَقّفْ
ضَـــرَبَ الشُّرطـــةُ طوقـــاً حولَ بَيتِـــهْ .
سَجَّـــلوا أصـواتَ صَمْتِـــهْ .
حَـــلَّلوا أفـــكارَهُ
واستجـــوبـــوا زُوّارَهُ
وآلتَـــقَطوا كُلَّ صَـــدىً
وآستَـــبَقوا كُلَّ تَصـــرُّفْ .
وأخيـــــراً . .

ثبـتَتْ صِحّـةُ أقـوالِ المُطَـوِّفْ
كُلُّ مـا جـاءَ بـهِ المشبـوهُ
يـدعو للتخـوُّفْ .
فلقـدْ شَكَّلَ (حِزبـاً) دونَ ترخيـصٍ
وقـد أصْـدَرَ (منـشوراً) يُنـادي بالتخـلُّفْ
يبـتغي أن يُسْـألَ المسـؤولُ
عن ثَروتِـهِ . . بآسْـمِ التَقَـشُّفْ !
ويـرى أن تُحْـبَسَ المـرأةُ
في منـزِلِها . . بآسْـمِ التَعَـفُّفْ !
وَيُسَـمّي شِـدَّةَ العِشْقِ : زِنىً
والرَّقْـصَ : فُسْقـاً
وارتشـافَ الخمـرِ : إثمـاً .

وَيَــرى الفَـنَّ الطليـعيَّ ـ عمومــاً ـ
عمــلاً غيــرَ مُشَــرِّفْ !

* *

أُلــقِيَ القَبــضُ عـلى اللّهِ
. . . وكـانتْ تُهمَــةُ المــدعو :
أُصـــــولي
مُتَطـــــرِّفْ !

ابتهال

كُلُّ مَنْ نهـواهُ مـاتْ ،
كُلُّ مـا نهــواهُ مـاتْ .
رَبِّ ساعِدنــا بإحــدى المعجــزاتْ
وأمِتْ إحســاسَنــا يوماً
لكيْ نَقــدِرَ أن نَهــوى الوُلاةْ !

النخل الوفي

طــولَ عمــري
يركُــضُ القهْــرُ أمــامي ووراءي .
هُــوَ ظِــلّي في الضُّــحى
وَهْــوَ نــديمي في المســاءِ
هُــوَ لي في الصيفِ حَمَّــارةُ قَيــظٍ
وَهْــوَ لي بــردٌ شديــدٌ في الشتــاءِ .
هُــوَ مــائي
وهَــــوائي
وغِــــذائي

وردائي

وفـراشي وغطـائي !

ألْفَ شُكـرٍ أيُّهـا القَهْـرُ

عـلى هـذا الوفـاءِ !

أنـا لم ألقَ وفـاءً مِثـلَهُ

عِنـدَ جميعِ الأصدقـاءِ !

* *

أصدقـائي

مُنـذ أنْ طـافَ بي المـوتُ بِمنفـايَ

نَـفَوا أنفُسَهـمْ عَـنِّيَ

دَفْعـاً للبـلاءِ .

فتَطـلّعتُ يَمينـاً ويسـاراً

وتَــلَفَّتُ أمــامي ووراءي
غيـــرَ أنّي
لم أجِــدْ لي صاحبــاً إلاّكَ
في هــذا العَــراءِ .
ألْفَ شُكــرٍ أيُّهــا القَهْــرُ
عـلى هــذا الوفــاءِ !

* *

أيُّهــا القَهْــرُ الفــدائي
أيُّهــا الواقفُ ـ رغــمَ القهــرِ ـ دومــاً
بــإزائي .
يــا بَــلائي ، وعَــزائي في بــلائي
كِـدْتُ أرجـو أن تُــلاقي أصدقــائي

كيْ يُحِـسُّوا بالحيـاءِ
ولِكي يكتـسبوا بعـضَ الوفـاءِ .
كِـدْتُ أرجـو أن تُـلاقيهـمْ
ولكـــنْ
لـيبنَ بالمـمكنِ تحقـيقُ رَجـائي .
فـأنا أدري تمـاماً
. . أنت لا تهـوى لقـاءَ الجُبنـاءِ !

حيثيات الاستقالة

ـ لا ترتكِبْ قصيدةً عَنيفَهْ .
لا ترتكِبْ قصيدةً عَنيفَهْ .
طَبْطِبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خَفيفَهْ
إنْ شِئتَ أنْ
تُنشَرَ أشعارُكَ في الصَّحيفَهْ !
● حتّى إذا ما باعَنا الخليفَهْ ؟ !
ـ (ما باعَنا) . . كافيةٌ .
لا تَذكُرِ الخليفَهْ .
● حتّى إذا أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ ؟

ـ أطـلقَ من ورائِنـا كلابَـهُ . . الأليفَـهْ !

● لكنَّهـا فَوقَ لسـاني أطبَقَتْ أنيـابَهـا ! !

ـ قُـلْ : أطبقتْ أنيـابَهـا اللطيفَـهْ !

● لاْ أمسـحُ الجُـوخَ أنـا .

ـ فـلْتَمسـحِ القطيفَـهْ !

● لكنَّ هـذي دولـةٌ

تـزني بهـا كُلُّ الدُّنـا .

ـ وَمـالَنـا . . ؟

قُـلْ إنّهـا زانِيـةٌ عَفيفَـهْ !

● وهـا هُنـا

قَـوّادُهـا يـزني بنـا !

ـ لا تَنفعِـلْ .

طاعتُنـــا أمْـرَ وَلِيِّ أمرنـــا
ليـــسَتْ زِنى
بَـــلْ سَمِّهـــا . . انبطاحـــةً شريفَـــهْ !
● الكـــذِبُ شيءٌ قَـــذِرٌ
ـ نَعَـــمْ ، صَـــدَقْتَ . .
فآغســـلْهُ إذَنْ بِكِذبـــةٍ نظيفَـــهْ !

* *

● أيَّتُهـــا الصحيفَـــهْ
الصِّـــدْقُ عنـــدي ثـــورةٌ .
وكِـــذْبَـــتي
ـ إذا كَـــذَبتُ مَـــرَّةً ـ
لَيـــستْ ســوى قذيفَـــهْ !

فَلْتـأكلي ما شِـئْتِ ، لكِـنِّي أنـا
مهمـا استَبـدَّ الجُـوعُ بي
أرفـضُ أكلَ الجِيفَـهْ .
أيَّتُهـا الصحيفَـهْ
تَمَـسَّحي بِذُلَّـةٍ
وآنطـرحي بِـرَهبَـةٍ
وآنبَطـحي بخِيفَـهْ .
أمّـا أنـا . .
فَهـذهِ رِجْـلي بـأُمِّ هـذهِ الوظيفَـهْ !

تهمة

وُلِـــدَ الطّفـــلُ سليمـــاً
ومُعـــــافىَ .
طَـــلَبوا مِنـــهُ آعتـــرافـا !

سين جيم

في دائِــرَةِ الأمْــنِ القـومي
وَضَعوني قيــدَ التحقـيقِ طـوالَ اليـومِ
زَعَـــموا أنّي
ردَّدتُ كلامــاً أثنــاءَ النـومِ !

* *

نَــزَعوا جِــلدي .
نَــبَشوا عَظْــمي .
قــرأوا كُلَّ خلايــا لَحْمي .
وبأعقــابِ الحــرقِ

وبَعْـــدَ البَـــصْقِ
وبَعْـــدَ اللَّطْـــمِ
ســـألوني : مـا آسْمُـــكَ يـا هـــذا ؟
مـــا آسْـــمي ! !
حقـــاً مـا آسْـــمي ؟
وأخـــذتُ أُفـــكِّرُ ساعـــاتٍ
وتَـــذكَّرْتُ أخيـــراً أنِّي
لا أتـــذكرُ مـا آسْـــمي ! !

خِطَّة

حِـينَ أمـوتْ
وتقـوم بتـأبيني السُّلْطـهْ
ويُشَـيِّعُ جثمـاني الشرطَـهْ
لا تَحْـسَبْ أنَّ الطـاغوتْ
قـد كَرَّمـني .
بـلْ حاصـرني بالجَبَـروتْ
وتَـتَبَّعَني حتّى آخرِ نقطـهْ
كيْ لا أشعُـرَ أنّي حُـرٌّ
حتّى وأنـا في التـابوتْ !

الحافِـــز

مِئتــا مليونِ نَمْــلَةْ
أكلتْ في ساعــةٍ جُثَّــةَ فيــلْ .
وَلَدَيْنــا مِئتــا مليونِ إنســانٍ
يَنــامونَ على قُبْــحِ المــذَلَّهْ
ويُفيــقونَ على الصبــرِ الجميــلْ
مارسـوا الإنشــاد جيــلاً بعـد جيــلْ
ثُــمّ خاضـوا الحــربَ
لكِـــنْ . .
عجــزوا عن قَتْــلِ نمــلَهْ !

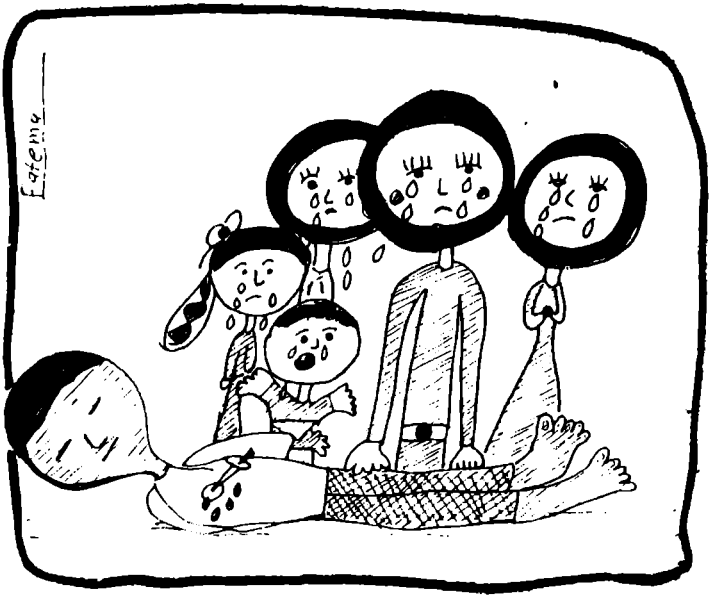

تَفقــأُ العِــزَّةُ عَيْنَ المستحيــلْ
تَصنعُ العِــزَّةُ للنمــلةِ دولَهْ
ويَعيثُ النمــلُ في دولـةِ إنســانٍ ذَليــلْ !

فصل الخطاب

(الســلاطينُ كِــلابْ .
الســلاطينُ كِــلابْ) .
إشتــموا منـذ حُـلولِ اللّيـلِ حـتَّى الفَجْــرِ
لن يَهتَــزَّ كُرسِيٌّ
ولن ينهــارَ بــابْ .
(الســلاطينُ كِـلابْ)
هــذهِ الأوســاخُ
لا يَنــدى لها بالسَّبِّ وَجــهٌ أبــداً
فآحتــرموا وَجْــهَ السِّبــابْ !

(الســـلاطينُ كِـلابْ)

عَـبَثـــاً . .

إنَّ البغـايـــا لـــيسَ يخجـــلْنَ

إذا سَمَّيتـــموهُنَّ « قِحـــــابْ » !

(الســـلاطينُ كِـلابْ)

وَيْحَـكُمْ . . كُفّـــوا

فأنتُـــمْ لا تُهيـــنونَ السّـــلاطينَ بهـــذا الوَصفِ

بـل أنتـــم تُهيـنونَ الكِـلابْ !

* *

أطْبِـــقوا افواهكـــمْ

يـا مَنْ تنـــامونَ عـلى صَحْـوَةِ ظُفْـــرٍ

وَتُفيقـونَ عـلى يَقظـةِ نـابْ .

وآسمــعوا فَصْـلَ الخِطــابْ :
الســلاطينُ دُمَىً مِنْ وَرَقٍ
فـوقَ عــروشٍ مِنْ وَرَقْ
تَحْتَهــا النِفــطُ انــدلَقْ .
بَــدلاً أن تلعنوهــم
. . أشعِــلوا عُــودَ ثُقــابْ !

شيطان الاثير

لي صـديقٌ بَتَـرَ الوالي ذِراعَـهْ
عنـدما امتـدتْ الى مائـدةِ الشبعـانِ
أيّـامَ المجاعَـهْ .
فمـضى يـشكو الى النـاسِ
ولـــكنْ
أعـلنَ المذيـاعُ فـوراً
أنَّ شـكواهُ إشاعَـهْ .
فـازدراهُ النـاسُ ، وانفَضّـوا
ولـم يحتمـلوا حتّى سماعَـهْ .

وَصـــديقي مِثلُهـــمْ . . كَـــذَّبَ شـــكواهُ
وأبـــدى بالبيانـــاتِ اقتناعَـــهْ !

* *

لُعِـــنَ الشـــعبُ الـــذي
يَـــنفي وجـــودَ اللّهِ
إن لَـــمْ تُـــثبتِ اللّهَ بَيـــانـــاتُ الاذاعَـــهْ !

الأمل الباقي

غـاصَ فينـا السيفُ
حتى غَـصَّ فينـا المِقـبضُ
غَـصَّ فينا المِقـبضُ
غَـصَّ فينـا .
يُـولَـدُ النـاسُ
فيبـكونَ لدى الميـلادِ حينـا
ثُـمَّ يَحْبونَ عـلى الأطـرافِ حِينـا
ثُـمَّ يمـشونَ
ويمـشونَ . .

الى أن يَنقَضــوا .
غيــرَ أنّـا مُنـذُ أنْ نُولَـدَ نـأتي نركـضُ
والى المَــدْفَنِ نــبقى نركــضُ
وخطى الشرطــةِ من خلف خطـانا تركــضُ !
يُعــدَمُ المُنتفِــضُ
يُعْــدَمُ المعتــرِضُ
يُعْــدَمُ الممتعِــضُ
يُعْــدَمُ الكـاتبُ والقــارىءُ
والنــاطِقُ والســامِعُ
والواعِــظُ والمُتَّعِــظُ !

* *

حَسَنــاً يا أيُّهــا الحُــكَّامُ

لا تَمتعـضوا .
حَسَنـاً . . أنتُـمْ ضحـايـانـا
ونحـنُ المجـرمُ المفتَـرَضُ !
حَسَنـاً . .
هـا قـد جَلَستُـمْ فوقنـا عشـرينَ عـاماً
وبَلَعتـمْ نِفطنـا حتّى انفتقْتُـمْ
وَشَرِبتُـمْ دَمَنـا حتّى سَكِرْتُـمْ
وأخـذتُـم ثـأركُمْ حتّى شبعتُـمْ
أفمـا آنْ لـكُمْ أن تنـهضوا ؟ !
قـد دَعَوْنـا ربَّنـا أن تَـمْرُضُوا
فتشـافيتُـمْ
ومن رؤيـاكم اعْتَـلَّ ومـاتَ المـرضُ !

ودعونـــا أن تمـوتــوا
فــإذا بالمـوتِ من رؤيتــكم مَيْتُ
وحـتّى قابـــضُ الأرواحِ
من أرواحــكمْ مُنقبـــضُ !
وَهَــرَبنا نحو بيتِ اللّهِ مِنـــكمْ
فــإذا في البيتِ . . بيتٌ أبيــضُ !
وإذا آخِـــرُ دعوانـــا . . ســلاحٌ أبيــضُ !

* *

هَـدنا اليــأسُ ،
وفــاتَ الغَــرَضُ
لَـمْ يَعُــدْ من أمَـلٍ يُــرجى . . سواكُــمْ !
أيُّهـا الحُــكّامُ باللّهِ عليــكُمْ

أقــرِضوا اللّهَ لوجــهِ اللّهِ
قَــرْضاً حَسَنــاً
. . وانقـــــــرِضوا !

قال الشاعر

أقـــولْ :
الشمسُ لا تـبزولْ .
بَـلْ تَنحـني
لِـمَحْوِ ليـلٍ آخَـرِ
. . في ساعـةِ الأُفـولْ !

* *

أقـــولْ :
يُبـالغُ القَيـظُ بِنَفْـخِ نـارِهِ
وتصطـلي الميـاهُ في أُوارِهِ

لكنَّهـا تـكشِفُ للسمـــاءِ عن هُمومِهـا
وتــكشِفُ الهمـومُ عن غُيومِهــا
وتبـدأ الامطــارُ بالهُطـولْ
. . فتـولَــدُ الحقـولْ !

* *

أقـــــولْ :
تُعـــلِنُ عن فـراغِهــا
دَمـدمَــةُ الطبـولْ .
والصـــمتُ إذ يطــولْ
يُنــذرُ بالعــواصفِ الهوجــاءِ
والمُحـــــولْ :
رَسُـــــولْ

يَحمـلُ وعـداً صادِقـاً
يِثـورةِ السيـولْ !

* *

أقـــولْ :
كَـمْ أحـرقَ المَغـولْ
مـن كُتُـبٍ !
كَـمْ سَحَـقَتْ سنـابِكُ الخيـولْ
مـن قـائِـلٍ !
كَـمْ طَفِقَتْ تبحثُ عن عقولِهـا العقـولْ
في غَمْـرةِ الذُّهـولْ !
لـكنّمـا . .
هـا أنتـذا تقـولْ .

هــا هُـوَذا يقـولْ .
وهــا أنــا أقـولْ .
مَـنْ يَمنعُ القـولَ مِـنَ الـوصـولْ ؟
مـن يَمْنعُ الـوصـولَ للـوصـولْ ؟
مـن يَمنـعُ الـوصـولْ ؟ !

* *

أقـــــولْ :
عَوَّدنــا الدهـــرُ عـلى
تعـــاقُبِ الفُصـــولْ .
يَنطَـــلِقُ الربيعُ في ربيعـــهِ
. . فيبـــلغُ الذُّبـولْ !
ويهجـــمُ الصيفُ بجـيشِ نـــارِهِ

. . فَيسحَبُ الذيولْ !
ويَعتلي الخريفُ مَدَّ طيشِهِ
. . فيُدرِكُ القُفولْ !
ويصْعَدُ الشتاءُ مجنوناً الى ذَرْوَتِهِ
. . ليبدأَ النزولْ !
أقولْ :
لِكُلِّ فَصْلٍ دَوْلَةٌ
. . لكِنَّها تَدولْ !

الاختيار

إنّـني لَستُ لِحـزْبٍ أو جَماعـةْ .
إنّـني لَستُ لتيّـارٍ شِعـاراً
أو لدُكّانٍ بِضاعـةْ .
إنّـني الموجَـةُ تعـلو حُـرَّةً مـا بينَ بَيْنْ
وتُقـضّي نَحْبَهـا دومـاً
لكيْ تُـروي رمـالَ الضفَّتَـيْنْ .
وأنـا الغيمـةُ للارضِ جميعـاً
وأنـا النغمـةُ للنـاسِ جميعـاً
وأنـا الريـحُ المشاعَـةْ .

غيــرَ أنّي في زمــانِ الفَــرْزِ
أنحــازُ الى الفَــوزِ
فــإنْ خُيِّــرْتُ مـا بينَ آثنتينْ :
أنْ أُغَبِــنّي مُتْرفــاً عنـدَ يَزيــدٍ
أو أُصَلِّي جائعــاً خَلْفَ الحُسَــينْ
ســأُصَلِّي جائعــاً خَلْفَ الحُسَــينْ !

* *

إنّــني أعشَــقُ أنْ أعشَــقَ
أنْ أهــوى بــلا قيــدٍ
كمــا يهــوي الهَــواءْ .
خــافِقٌ يَنضَــحُ خَمْــرا
شَفَــةٌ تَنظِــمُ عِطــرا

قَبضــةٌ تلــبَسُ قُفّــازاً مِنَ الشِعــرِ
وأُخـــــــرى
تتعـــــــرّى
عن مــلايينِ النِســـاءْ !
إنّــني أرغبُ أنْ أحيــا
ولـي بـــيتٌ
وزوجٌ
وعيــالٌ سُعــداءْ
لـيسَ في أرواحِهــمْ بَصمــةُ خَـوفٍ
ليـسَ في أجسادِهــمْ بصمــةُ داءْ
ليـسَ في أعيُنِهــمْ بَحْــرُ بُكاءْ .
غيــرَ أنّي في زمــانِ الفَــرْزِ

أستعــرِضُ جُنْــدي . .

قَـــــلَمي

ثُـــــمَّ فـــــمي

ثُـــــمَّ دَمي

فـبالكبريـــــاءْ ..

وأُســوِّي صَهــوةَ الشِعْــرِ

وأنحــازُ لِصفِّ الفقــراءِ الشرفــاءْ .

وأُغــالي في التحــدِّي

قَـدمي ثابتــةٌ في الأرضِ كالأرضِ

ورأسي شاهــقٌ فـوقَ السَمــاءْ !

لــستُ أهتــمُّ

بمَنْ كانَ معي أو كانَ ضِـدِّي .

لـستُ أهتـمُ بِمَنْ أتـرُكُ بعـدي .
لـستُ أهتـمُّ بِمَنْ يبكي دموعـاً
أو بِمَنْ يبكي دِمـاءْ .
لـيسَ عنـدي
غيـرُ هَـمٍّ واحـدٍ :
أنْ أسـبِقَ المـوتَ الى العَـيشِ
فـأغدو من ضحايـا كربـلاءْ !

استراحة

مُنِـعَ التخديـرُ في المستشفيـاتْ
عِنـدَ إجـراءِ الجِراحَـهْ .
زَعَمـوا أنَّ مَريضـاً
ساعَـةَ التخديـرِ مـاتْ .
بصـراحَـهْ
ينبغي أن يُعلـن الشعبُ آرتياحَـهْ
فمن المـمكنِ أن تَفنى الحيـاةْ
بينَ تخديـرِ الأطبّـاءِ
وتخديـرِ الولاةْ !

لا أقسم بهذا البلد

والطُّـــورْ
والمخبـرِ المسعـورْ
والحَبْـلِ والســاطورْ
ونَحْرِنـا المشنـوقِ والمنحـورْ .
خُـطى المنايا في البَـرايا دائِـرهْ
تركـضُ من مجـزرةٍ لِمجـزَرهْ !
المـوتُ في بـلادِنـا
خلاصـةٌ للمـوتِ في مُختلَفِ العصـورْ .
لـم يبقَ مِنّـا أحـدٌ

جميعُنا موتى . . وما مِنْ آخـــرَهْ
جميعُنـا موتى بـلا نُشـورْ .
فَميِّتٌ يُـزارُ - من تحت الثـرى -
ومَيِّتٌ - فـوقَ الثـرى - يـزورْ !

* *

والـــزّورْ .
والحـاكمينَ العُـورْ .
وشعبِنـا المغـــدورْ .
إنَّ المنـايا في بـلادي دائِـرهْ
جائعـةً وضامِـرَهْ
تبحثُ عن كَسْـرةِ روحٍ
عـن دمٍ ، عـن أدمعٍ ،

تـبحثُ عـن شُعـورْ .
وعنـدما تفشَـلُ في العُثـورْ
عـلى حيـاةٍ حَيَّـةٍ
تخـرجُ في مظاهـرهْ
فيأمـرُ الحاكِمُ باغتيالهـا
. . بمقتـضى الدستـورْ !
حـتّى الرَدَى يُقتـلُ عندنـا إذا
حـاوَلَ أن يثـورْ !

* *

والسـورْ .
والوطـنِ المأسـورْ .
والـدمِ والـدَّيْجـورْ .

إنَّ المنـايـا في البــرايا دائِــرهْ
تركــضُ من مجــزرةٍ لمجــزرَةْ .
تَـوَرَّمَتْ خاصِــرةُ التُــرابِ
من تُرابنــا المقبـورْ
واختنقتْ أنفاسُــهُ بالسِّــدْرِ والكافـورْ
ومـاتتِ القُبـورُ من تَراكُــمِ القُبـورْ !
لـم تبقَ في أوطانِنـا المطهَّــرَهْ
مقبـــــرةٌ
تُدفَنُ فيهــا المقْبــرَهْ !

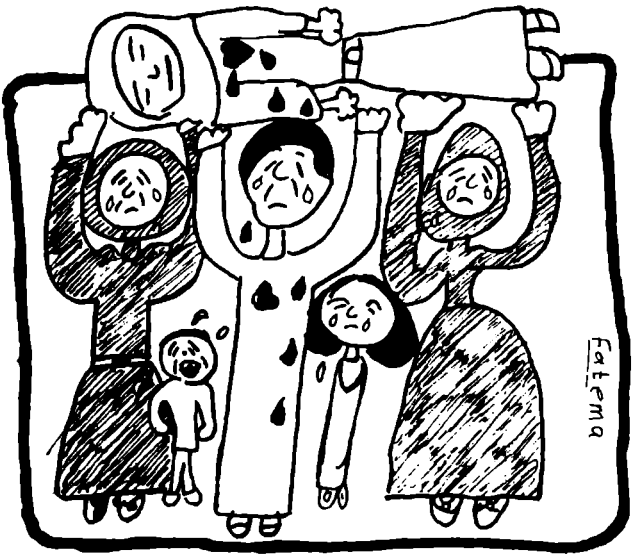
Fatema

يسقط الوطن

(أبي الـوَطَـنْ) .
(أُمّي الـوَطَـنْ) ..
(رائِـدُنا حُبُّ الـوَطَـنْ) .
(نَمـوتُ كَيْ يحيـا الـوَطَـنْ) .
يا سيّدي انفلَقْتُ حتّى لم يَعُدْ
لِلفَـلْقِ في رأسي وَطَـنْ
ولـم يَعُـدْ لدى الـوَطَـنْ
من وطـنٍ يُؤويـهِ في هـذا الـوَطَـنْ !
أيُّ وَطَـــنْ ؟

الـوَطَـنُ المنـفِيُّ . .
أم منـفى الـوَطَـنْ ؟ !
أم الـرَّهـينُ المُـمْتَهَنْ ؟
أم سِجْنُنـا المسجـونُ خـارجَ الـزَّمَنْ ؟ !
(نمـوتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كـيفَ يَمـوتُ مَيِّتٌ ؟
وكيفَ يحيـا ما انـدفَنْ ؟ !
(نـموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كَـلاّ . . سَـلِمْتَ لِلـوَطَـنْ !
خُـذْهُ . . وأعْطِني بـهِ
صوتـاً أُسَمِّيـهِ الـوَطَـنْ
ثُقبـاً بـلا شمعٍ أُسمِّيـهِ الـوَطَـنْ

قَـطْرَةَ إحسـاسٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ
كَسْـرَةَ تفكيـرٍ بـلا خوفٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ .
يـا سيّـدي خُـذْهُ بـلا شيءٍ
فَقَـــــطْ . .
خَـبِّلْصْني من هـذا الـوَطَـنْ !

* *

(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
أنتَ يتيـمٌ أبْشَعَ اليُتـمِ إذَنْ
(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
لا أُمُّـكَ آحتوتْـكَ بالحُـضنِ

ولا أبــوكَ حَــنْ !

(أبي الـوَطَـنْ

أُمّي الـوَطَـنْ)

أبــوكَ ملعــونٌ

وملعــونٌ أبو هــذا الـوَطَـنْ !

* *

(نموتُ كي يحيــا الـوَطَـنْ) .

يَحيــا لِـمَـنْ ؟

لابـــــنِ زِنَىً

يَهتِكُــهُ . . ثُــمَّ يُقاضيــهِ الثَمَنْ ؟ !

لِـــمَـــنْ ؟

لإثنينِ وعشـــرينَ وَبــاءً مُزْمِنــاً ؟ !

لِـمَـنْ ؟
لإثنينِ وَعِشـرينَ لقيطـاً مُؤمِنـاً
يَتّهِـمونَ اللّهَ بالكُفـرِ وإشعـالِ الفِتَنْ
ويختـمونَ بيتَـهُ بالشمعِ
حـتى يَرعوي عن غَيِّـهِ
ويطـلبَ الغفـرانَ من عندِ الوثَنْ ؟ !
هـل هُوَ هـذا ما تسمّيـهْ الـوَطَـنْ ؟ !
تُفٌّ عـلى هـذا الـوَطَـنْ !
وألفُ تُفٍّ مَـرَّةً أُخـرى
عـلى هـذا الـوَطَـنْ !

* *

مِنْ بَعدِنـا يَبقى التُّـرابُ والعَفَنْ .

نحــنُ الـوَطَـنْ !
من بعــدِنا تبقى الدَّوابُ والدِّمَنْ .
نحــنُ الـوَطَـنْ !
إنْ لم يــكُنْ بِنا كريمــاً آمنــاً
ولم يـكُنْ محتــرماً
ولـم يـكُنْ حُــرّاً
فـلا عِشنـا . . ولا عــاشَ الـوَطَـنْ !

البغـــايا

يا بَغايـا صُحُفِ الـزيتِ
ويـا أذنابَ أصحـابِ القـرونِ
يـا ذُبابـاً ساقطـاً فوقَ الصحونِ
العِقـالاتُ التي تُفـلحُ في تعقيـلِكُمْ
أو عَقْلِكُـمْ بالمـالِ
لن تُفـلحَ في عَقْـلِ جنوني .
فـإذا ما قـرَّروا قَهْـري
فَهُـمْ مُنـذ زمـانٍ .
وأنـا في بطنِ أُمّي قهـروني !

وإذا ما قـــرَّروا حبسي
ففي زنزانـــةٍ واسعـــةٍ تُدعى بـــلادي
طُـولَ عمـــري حَبسوني !
وإذا ما قـــرَّروا قَتْـــلي
فَهُـــمْ من بعد ميلادي بيومٍ قتـــلوني :
عَبَّـــأوا أطنـــان صابونٍ حكوميٍّ بـــرأسي
وَضَعوا بوصَـــلَةً داخِـــلَ أنفي
نَفَخوا الشرطـــة في أوردتي
أوقفوا مفْـــرزَةً في رِئتي
زَرَعوا أجهـــزةَ الإنصـــاتِ في سمعي
أقـــالوا الكُرَياتِ الحُمْـــرَ
من مجـــرى دَمي

وأقـــاموا حاجـــزاً فوق فَمي .
ثُـــمَّ لَمّا عجـــزوا عن رصـدِ ما تُخفي عُيوني
وَظَّفوا من أجـــلِ هذا الأمْـرِ
أهـــدابَ جُفوني !
أنـا صِنفٌ مُتعِبٌ جـــداً
ومهمـــا تَعِبوا من أجـلِ إتعـــابي
فَهُـــمْ لَنْ يُتعِـــبوني !
أنـا صنفٌ زاهِـــدٌ جـــدّاً
فـــإنْ لَمْ يَهِـــوني
كُلُّهـــم صَكَّ تنحيِّهـــمْ
فَهُـــمْ في كُلِّ صَكٍّ مَصْـــرفيٌّ مُتخَـــمٍ
لـــن يَصـــرِفوني !

فبمـــاذا مـــمكنٌ أن يُرهبوني ؟ !
وبمـــاذا مـــمكنٌ أن يشتـــروني ؟ !

* *

يـا بغـايا صُحُفِ الـزَّيْتِ
ويـا أذنـابَ أصحـابِ القـرونِ .
هـا أنـا أعـرضُ عَرْضـاً جيّـداً
يـرفَعُ من أسعـارِكم عنـد الزبونِ .
فـآفتحوا آذانـكَمْ كي تَـسمعوني
وافـتحوا أجهـزة التصويـرِ
كي تـلتقطـوني .
وافـتحوا أكيـاسَـكُمْ
واسـتثمـروني .

هـا أنا أبصقُ بالطـولِ وبالعَـرضِ عَلَيكـمْ
وعـلى عِـرضِ طـوالِ العُمْـرِ
أصحـابِ الذقـونِ
أُمـراءِ المـؤمنينَ الـرُكَّعِ السُجَّـدِ
من فـوقِ ومن تحتِ البطـونِ
وَذَوي الشحـــــمِ الذي
يـكشِفُ ما قد بَـلَعوا من زيتِنـا
عَبْـرَ القـرونِ !
يـا بغـايـا
هـا أنـا قـدَّمتُ عَـرضي
فـاذهبـوا نحو المبـاغي
وَابـدأوا في نَشْـرِ عِـرضي .

واشـــــــتموني

واشـــــــتموني .

وإذا لـــم تشـــــــتموني

فـاحـــــذروا أن تمـــــدحوني .

إحـــــذروا أن تـــــلطخوني .

إنَّ أقسى سُبَّـــــــةٍ لي

هيَ أن يمـــــــدَحَني

نـــــذلٌ وقـــوَّادٌ ودوني !

كيف تتعلّم النِضال
في ٥ أيام بدون مُعلّم !

مجموعة من الدروس المبسطة للمبتدئين

(١)

تُريـــدُ أن تُمـارِسَ النِضـالْ ؟
تَعـــــالْ .
إغسِـلْ يديكَ جيـداً من ذُلَّةِ السـؤالْ
لـدى (أبي رِغـالْ) .
وكُـفَّ عن قَتْـلِ عيـالِ النـاسِ

في مِقْصـــلَةٍ قصيـــدةٍ
أو خِنجَـــرٍ مقـــالْ . .
مُعتـــذراً بعِيشـــةِ العِيـــالْ !
واكفُـــر بـرَبٍّ كافـــرٍ
وآخـــرُجْ على دِيانـــةِ الرِّيـــالْ .
وَقُـــلْ : تَبـــرَّأْتُ أنـــا
مِنْ قـــادةٍ بِغـــالْ
وَسـاســـةٍ بِغـــالْ
وشُـرطـــةٍ بِغـــالْ .
ومِنْ جُيوشٍ عقَـــدَتْ صَفْقـــاتِها من جيبِنـا
وَجَـرَّبتْ كُلَّ سلاحِهـا بِنـا
وانطـلقتْ تشـرَبُ قهـوةً لدى غاصبِنـا

وتقـرأُ الفنجـانَ كي يُنبئَهـا
بمـوعـدِ القِتـالْ !

قُلْهـا لَهُـمْ
قُلْهـا فَقَـطْ

وضَعْ على بعـضِ حروفِنـا الغَلَـطْ
واحـدةً من النُقَـطْ .
فَبَيْنَنـا وبينَهُـمْ بحـرُ دموعٍ وَدَمٍ
ولـيسَ بينَنـا وَسَـطْ
إلاّ لِـمَنْ يمشي على الحبـالْ .
قُلْهـا . . تـكُنْ مناضـلاً . .
هـذا هو النِضـالْ !

(٢)

تُريـدُ أن تُمـارسَ النِضـالْ ؟
تَعـــالْ .
إجمعْ شِعـاراتِ جميعِ الأنْظِمَـهْ
وأمســحْ بهـا . . . .
وبُـلْ على كُلِّ تقـاريـرِ مصيـرِ
الأُمـمِ المُتَّهمَـهْ !
وابصقْ بوجـه قادةِ الجريمـةِ المنظَّمـهْ
ذوي الكـروشِ المُتْخَمَـهْ
مِن دَمِنـا المُسـالْ .
الفـاتحينَ جُرْحَنـا
دُكَّـانَ بُرتقـالْ !

والقـــاطعينَ رأسَنـــا
بســيفِ رأسِ مـــالْ
من كُـــلِّ ذي عَمـــالَةٍ
وكُـلِّ ذي عِمـامَـةٍ
وكُـلِّ ذي عِقـــالْ .
والـراكبـينَ نَعْشَنـــا
سفينـــةً في دَمِنـــا
كَيْ يهـربوا من ساحـــةِ القِتـــالْ !
إمســـــخْ
وَبُـــلْ
وابصـــــقْ
وقُـــــلْ

كُلُّ الذي عنـدكَ من شتائـمٍ مُحتـرمَةٍ
للعاهـرِ المحتَشِمَـهْ !
وأنقـذِ الكوفيّـة المكَّرمَـهْ
من مهنـة (السوتيـانِ) و (السـروالْ)
في ألفِ كَرْنَفـالْ
يُقيمـهُ (الآبـاءُ) بـآسـم طفـلةٍ
كانتْ ولا تـزالْ
مَحشُـوَّةً بـرأسِ مـالِ (آدمٍ)
معروضـةً بـرأسِ مالِ (كارلْ) !
ثُـمَّ التقـطْ بضعةَ أحجـارِ وقُـلْ :
« لبيّـكِ يا مُقـاوَمَـهْ » .
واقـذفْ بهـا نافـذةَ المساوَمَـهْ

وارجُـمْ (أخـا شِـلِّيتـةٍ)
مُستثمـــرٍ دجَّـالْ
يُقيـمُ عَـرْشَ جُبْنِـهِ
من جُثَثِ الأبطـــالْ .
ثُـمَّ آمشِ واثقَ الخُـطى
عـلى خُـطى الأطفـالْ
تـكُنْ من الرِّجـــالْ .
هـذا هُـوَ النِضـــالْ !

(٣)

تُريـدُ أن تمارِسَ النِضـــالْ ؟
تَعـــــالْ .
كُلُّ كثيـرٍ مُسْكـرٍ . . قليلُهُ حَـرامْ .

فـأعْلِنِ الصيــامَ عن إذاعــةِ النظــامْ .
وأعْلِنِ الصيــامَ عن صحافــةِ النظــامْ .
وأعْلِنِ التوبــةَ ألفَ مَــرَّةٍ
عن خُــطَبِ الحُــكّامْ .
واستغفِــرْ اللّهَ على عُمْــرٍ مَـضَى
صَـدَّقتَ فيـهِ مَـرَّةً . . وسائِلَ الإعــلامْ !
ثُــمَّ التقــطْ بمِلقــطٍ
ما قيــلَ أو يُقــالْ
وآرمِ بــه في سَــلَّةِ الزَبّــالْ .
هــذا هــو النِضــالْ !

(٤)

تُريــدُ أن تُمــارِسَ النِضــالْ ؟

تَعـــــالْ .
إغْسِــلْ (غَسيــلَ المُـخِّ)
وآفحـــصْ جيـــداً
تاريخَنـــا العُضـــالْ .
إفحصْـــهُ بالخيـــالْ
خَشْيَـــةَ أن يَعْـــدِيكَ إنْ لَمَسْتَـــهُ
إفحـــصْهُ بالخَيـــالْ .
فَنِصْفُـــهُ تَـــدَرُّنٌ . . ونِصفُـــهُ سُعـــالْ .
تـــاريخُنـــا يَبحثُ عن تـــاريخـــهِ
تـــاريخُنـــا ضَـــلالْ
سُطـــورُهُ سَطَّـــرها ضَـــرْبُ العَصـــا
وجِـــلْدُهُ . . ضَـــرْبٌ من النِعـــالْ !

إغسِـلْ « غسيـلَ المُـخِّ »
وآنـسَ مـا مـضى
مِن قَـصصٍ طِـوالْ
عن مجـدِ غَطْفـانَ
وعن بـأسِ بني هِـلالْ .
وعن سُيوفٍ أشـرقتْ في حالِكِ الليـالْ
فشـابَ رأسُ الليـلِ من أهوالِهـا
وشـابتِ الأهـوالْ .
ذلك تـاريـخُ مَضى
أحداثُـهُ كانت قضـا
وأرضُـهُ كانت لـظى
وأهـلُهُ كانوا من الرِجـالْ .

وكُلُّ شيءٍ بَعْـدَهُ . . رَقْـصٌ على الحبـالْ :
وَلّتْ بغـايـا الغـربِ عن أوطانِنـا
وخـلَّفتْ من بعدِهـا
جيشـاً مِنَ « النِغـالْ »
فبعضُهـمْ أُلقيَ في دَبّابـةٍ
وبَعضُهـمْ أُلقيَ وَسْـطَ شـارعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ بابِ جـامعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ على الجِمـالْ !
هـذا هـو الحـالُ
وكُلُّ ما بـدا خِلافَـهُ . . انتحـالْ !
فَقُـمْ بِنـا
نَبصـقْ عـلى تـاريخِنـا .

وَقُـــمْ بِنـــا
نَبـــرأْ من المجـــد الرفيعِ المُبتـــنى
بـــكدحِ أولادِ الـــزِّنى .
وَقُـــمْ بِنـــا
لِنَحشُـــرَ الطَـــبْلَةَ في خَلْفيِّـــةِ الطبّـــالْ.
هـــذا هـــو النِضـــالْ !

(٥)

تُريـــدُ أن تُمـــارِسَ النِضـــالْ ؟
تَعـــــالْ .
قُـــلْ : إنّني نـــاجي العَـــلِي .
والوَيـــــلُ لي
إن لـــم أضَعْ أصـــابعي العَشْـــرَ

بعَيـنَيْ قـاتلي .
والوَيْـــــلُ لي
إن لـم أُحـاسِبْهُ عـلى
ما ضـاعَ من مستقـبَلي .
وَالوَيـــــلُ لي .
إنْ لـم أُعَلِّقْـهُ على مِشنَقـةِ الأجيـالْ !
إنّي أنـا مُختـرِعُ الحِجـارهْ
ومُنقِـذُ الثورةِ من مخـالبِ التجـارهْ
إنّي أنـا مُخَيِّـمُ العِفَّـةِ
يا فنـادِقَ الدعـارَهْ !
فالويـــلُ لي
والويـــلُ لي

إنْ لم أكُنْ « حنظـــلةً » في لوزةِ المُحتـــالْ .
والويـــــلُ لي
إنْ بعتُ قـــامتي أنـــا
بقامـــةِ التمثـــالْ !
قُـلْ : إنّـــني نـــاجي العَـــلِي .
قُـــلْهـــا
فَـلَـيْسَتْ كِلْمَـــةً كَغيرِهـــا تُقـــالْ .
بـــل عَبْوَةً ناسفـــةً
تُـزلـزِلُ الجبـــالْ
وغيمـــةً نازِفـــةً
في دَمِهـــا يُطفيءُ حَـــرَّهُ النـــدى
وتُـزهِـــرُ الرِمـــالْ .

قُلْها تـكُنْ مُناضِـلاً . .
هـذا هـو النِضـــالْ !

أحزان أصيلة

النُّـزْلُ يَغْـرقُ في القَتَـامِ . .
فَلَنـدنُ لَيـلٌ
ومـوجُ الليـلِ يُغـرقُ لَندنـا
لَيْـلانِ يقتحمـانِ في أعماقِنـا
ليـلاً طويـلاً مُـزْمِنا !
وَبقُـربنـا
جَـلَسَتْ تُغـالِبُ نومَهـا . . شَمـسُ
وتنضـحُ بالسَنـا
مـن حَولِنـا

وتُـــمِدُّنـــا

بِصُـــــراخِ أهـــدابٍ

يُتَرجـــمُ صَمْتَها بِسُعـــارنا

ـ مِـنْ أيْنَ يـا أُختـــاهُ ؟

ـ Me ؟

ـ No . . أنتِ .

ـ كيفَ عـرفتَ أنّي مَـرأةٌ عربيّـةٌ ؟ !

ـ الحُـزنُ يا أُختـاهُ يـكشِفُ ما انثنى .

الحُـزنُ حَبـلٌ من لحـاءِ النـارِ

يَـربـطُ بينـنا .

فالحُـزنُ يا أُختـاهُ

لا ينـمو بغيـرِ بلادنـا !

مِـنْ أيِّ قُطْـــرٍ ؟
ـ مغربيّـــهْ .
ـ مَـنْ أنتِ ؟
ـ إنّي آدميّـــهْ .
ـ أدري . .
فـلا ترضى البهائِـــمُ أن تكون كجِنسِنـــا
أو أنْ تَعـــيشَ حياتَنـــا
أو أنْ تُفَـــكِّرَ مَـــرَّةً
في الإنحطـــاطِ لمستوى حُـــكّامِنا !
ـ تعني ، إذنْ ، ما اســـمي ؟
ـ نَعَـــــمْ .
ـ بشهـــادةِ الميـــلادِ مكتوبٌ « أصيـــلَهْ »

وأصيـلةٌ حَقـاً أنـا .

ـ أُختـــــاه . .

مـاذا تفعـلينَ ، إذَنْ ، هُنـــا ؟ !

ـ لا شيءَ . . . أرتـــــكِبُ الزِّنى !

ـ أتفـــارقين بلادَنـــا

لِتُهـدِّمي شَـرَفَ العروبـةِ

في بـــلادِ عَدوِّنـــا ؟ !

ـ إنّي أُهَـدِّمُـهُ

لأبنيَ في بـلادي ، من حجـارةِ عِفَّـتي ،

بيتـاً لنـا .

وَبَـــكَتْ . .

فَسـالَ الكُحْـلُ في الدمعـاتِ . . ليـلاً رابعـاً

فـــأذابَنـــا

وأســـــالنـــا .

* *

ـ صُبّي دموعَـــكِ يا أصيـــلَهْ

وابـــكي على كَتِـــفي

فمـــا أنتِ البـــغيّ

وإنمـــا أنتِ الفضيـــلَهْ !

صُـــبّي دموعَـــكِ

واغَســـلي عـــارَ القِحـــابْ

المبـــدعيـــنَ

الســـافحينَ دَمَ السِفـــاحِ على الكِتـــابْ

الساجـــدينَ بـكُلِّ أبـوابِ الكـــلابْ .

إنّي أراهُــمْ في الصبــاحِ يُناضِــلونْ
يَتحــزّمون بــرأسِ مالِ (العَــمِّ كارلْ)
ويُتــاجــرونَ من اليمينِ الى الشمــالْ !
ولــدى الضُــحى
يتســاقطونَ كمــا الذُبــاب على الصــحونْ
ويُنظِّــرونَ لـ (فائضِ القِيَــمِ) المُشَبَّعِ بالدهــونْ
ويُــدَلِّكونَ بــهِ (ديالكتيكهــمْ) حتّى الذقــونْ !
ولــدى المســاءِ
يُــرَكّبونَ مُؤخّــراتٍ في الرؤوسِ
فيشعــرونَ وينثــرونَ ويــرسمونَ
ويــزحفونَ على البطــونِ
ويَــلْحسونَ يَــدَ المــليكِ

وَيَـلْحسونَ . . . . المـليكِ
وَيَـلْحسـونَ . . .
وَيَـلْحسـونْ . . .
كَيْ تُـبْتَـنى
لَهـمُ القصورُ هُنـاكَ . .
وأنتِ عاريـةٌ هُنـا !

* *

لُمّي ثيـابَـكِ يا أصيـلةُ
واتـركي هـذا العَنَـا .
هَيّـا بِنـا .
العِهْـرُ هـذا لن يجيئَـكِ بالغنى .
قُـودي خُطـاكِ لبيتِ شِعـرٍ

. . واتــركي بيتَ الخَنَــا !

وَضَعي عـلى رِدْفيـكِ أوزانَ الخَليــلِ
وخَــلْخلي نهديــكِ باللحنِ الجميــلِ
ومــدّدي ساقيــكِ في البحــرِ الطويــلِ
ونـتِّفي شَعــراً وَشِعــراً
وارقصي لجــلالةِ المـلكِ الجليــلِ
وَنَـوِّمي العِــرضَ المبــاحَ
عـلى عــروضٍ مُقتــنى

نَــومَ الهنــا

ثُــمَّ الحقي شعــراءَنا
فَلَعَلَّ بيتــاً للثقافــةِ يا أصيــلَهْ

يُهــديكِ بيتــاً مثلَ غَيــركِ
في « أصيـــــلَهْ » !

اتركونا

حَجَـرٌ في كَفِّ طفلٍ بفلسطـينَ :
عِبـــــادَهْ .
وصــلاةٌ بفــمِ القــادَةِ
في ظِـلِّ السلاطيــنِ : قِــوادَهْ .
حَجَـرٌ في كَفِّ طِفْـلٍ بفلسطـينَ :
بـــــــلادٌ .
وبــلادٌ ليسَ منهـا حَجَـرُ الطِفْـلِ : بَـلادَهْ !
أيُّهــا المنشغــلونَ الآنَ
في عَــدِّ المــلايينِ

وفي نقــلِ الدكــاكينِ
مِنَ الزيــتونِ للتينِ
وفي صَقــلِ العنــاوينِ
وفي قتــلِ المضــامينِ
وفي شَنْقِ الفلسطــينيِّ
في حَبْــلِ وِسـامٍ أو قــلادَهْ
سَــدَّدَ اللاّتُ خُطــاكمْ
فـآستــروا من وَرَقِ التينِ خِصــاكُم
وَضَعوا أغصــانَ زيتونٍ عــلى أدباركُــمْ
وآنبطــحوا خَلْفَ المتاريسِ ببــاريسَ
عــلى صَــدْرِ الوســادَهْ .
وآبــلَعوا حَبَّةَ مَنْعِ الحَمْــلِ

لكـــــنْ
خَفِّفــوا الحِمْــلَ
عـن الحــاملِ للأرضِ عِتــادَهْ
وارفــعوا إصبَعَكُــمْ
عن إصبَعٍ شَــدَّ على الباغي زِنــادَهْ .
وارفــعوا أسمــاءَكم عَنّــا
لكي لا تســلبوا أرواحَنــا
طُهْــرَ الشهــادَهْ !

طلب انتماء للعصر الحجري

أهْـلَ الصَفَّــةِ . . أنتــم حَـقٌّ
وجميع النــاسِ أباطيــلْ !
أنتــم خاتمــةُ الأحــزانِ
وأنتــم فاتحــةُ القــرآنِ
وأنتــم إنجيــلُ الإنجيــلْ
يـا مَنْ تعتصـمونَ بحبـلِ اللّهِ جميعـاً
وبـأيديــكم حَجَــرٌ من سِجِّيــلْ
سيــروا . . واللهُ يوفّقكُــمْ
هــزّوا الدنيــا

وهُنـا ثـوّارُ التمثيـلْ
يُهـدونَ لكـم ألمعَ بـذلات السهـراتِ
وأسـمى أدواتِ التجميـلْ .
وهُنـا أبنـاءُ أنـابيبٍ
وهُنـا أبنـاءُ براميـلْ
زَحَفوا من غيـرِ سراويـلْ !
وهُـمُ الآنَ ببيـكاديللي ،
والبـاهـامـا ،
وبباريسَ ، وشَـطِّ النيـلْ
من أجْـلِ عيونِ ضحاياكـم
. . يعتصـمونَ بحبْـلِ غَسيـلْ !

* *

أهْـلَ الضَفَّـةِ
أنتُـــمْ روحُ اللّهِ
وأنتـــم مُوجَـــزُ كُلِّ المخلوقـــاتْ .
أنتـــم أحيـــاءٌ أحيـــاءٌ
والنـــاسُ جميعـــاً أمـواتْ .
لا تنتظِـــروا مِنّا أحـــداً
لا تثِقـــوا في أحـدٍ مِنّا أبـــداً
نحـنُ وجـوهٌ فقـدت ماءَ الوَجـــهِ
ونحـنُ وجـودٌ ضَيَّعَ أوراقَ الإثبـــاتْ .
نحـنُ شعـوبُ الزنـــزانات الكبـرى
وجيـــوش الإستعـــراضاتْ
ومـــلوكُ التفويـــضِ القَبَـــلي

ومـــلوكُ الجمهوريّـــات !
نحـــنُ حُـــواةْ
فـوقَ جِبـالِ الحاكـــمِ نَـلعبُ « إكروبـــاتْ »
نُدخِـــلُ في السـلَّةِ أدمغـــةً
ونُطيِّـــرُها ببغـــاواتْ !
ونُغَـــطّي العـــارَ بمنديـــلٍ
ونُغَـــطّي معهُ العـــوراتْ
ونقـولُ لهـــا : كُـــوني
ونقـولُ لهـــا : كُوني
فتـــكونُ دواوينُ القـــاتْ
ومواخيـــرُ التنديـــداتْ
ومبـــاغي الإستنـــكاراتْ

. . ويـكونُ بِغـاءُ الكلمـاتْ !
لا تنتظـروا أحـداً مِنّـا
أنتُـمْ في الضَفَّـةِ . . لكِنّـا
من قبلِ مئاتِ السَنَواتْ
غـرقى في بحـر الظُلُمـاتْ !

* *

مِـنْ أيِّ طـريقٍ نأتيـكمْ
لـو أحسسنـا بالتقصيـرْ ؟
في أيِّ دروبٍ سَنَسـيرْ ؟
في أيِّ بحـارٍ سنَحيـرْ ؟
في أيِّ سمـاءٍ سَنَطيـرْ ؟
الأرضُ كِـلابٌ نـابِحَـةٌ

والبحـرُ كـلابٌ سابحـةٌ
والجـوُّ جهـازُ تقـاريـرْ !
من أين سنـأتي ، وَخَفيـرٌ
مـا بينَ خفيـرٍ وخَفيـرْ ؟
يُـلقي القبـضَ على الصـاحينَ بـلا تخديـرْ !
يَخـلعُ أقـدامَ المـاشينَ بـلا تصـريحٍ
يـرفعُ بَصْمـاتِ التفكيـرْ !
يَقتُـلُ مَنْ كانَ بحَوْزتـهِ شَـرَفٌ
أو كانَ بجنبيـه ضميـرْ ؟ !
يا أبنـاءَ الضَفَّـةِ يا أحـرارْ
يـا أهـلَ الجَنَّـةِ
إنّـا في النـارْ .

نحـنُ شعـوبٌ ديـكوراتٌ
وجيـوشٌ فاسـدةُ اللحـمِ
ولـيستْ تصـلحُ للتصديـرْ .
وَبـلادٌ وحدتُهـا لُغْـزٌ
ضاقَ بـه عَقْـلُ التفسيـرْ .
وحـكوماتٌ محـكوماتٌ
مِهنتُهـا تحريـرُ الأرضِ من التحريـرْ !
لا تنتظِـروا مِنّـا أحـداً
لـن نـأتيَ
لن نأتيَ أبداً .
مـا عُـدْنا غيـرَ نفـاياتٍ
تـكرهُ رائِحـةَ التطهيـرْ .

فالصبــحُ لَدينــا أكفــانٌ
واللّيـلُ لَدينا تــابوتٌ
وَالأنجــمُ فيه مساميــرْ !

* *

أهــلَ الضَفَّــةِ
أعْطونــا صورتَنــا الأُولى
وأعيــدونــا
من منــفى هــذي الأوطــانْ .
إنتشــلونا من مختبــراتِ السَــرَطانْ .
أعطونــا عُنوانــاً آخَــرَ
غيــرَ جُنينــاتِ الحيـوانْ .
أعطـونـا معنى التفكيــرْ

وأرونـــا شَكْلَ التعبيـــرْ
وانتـــزعونا من حَفَـــلاتِ الزارِ
ومـــن مؤتمـــراتِ التزويـــرْ .
وَدَعونـــا نتعـــلّم مِنكـــمْ
فـالأعـــداءُ بِكُلِّ مَكـــانْ
منـــذُ زَمَـــانْ .
شَـــرَموا شَـــرْمَ الشيـــخِ
وبـــالوا في سينـــاءَ
ونـــاموا في الجـــولانِ
وقـــاموا في لبنـــانْ .
وَمَـــدافِعُ جيـــشِ التحريـــرِ
لِحَـــــدِّ الآنْ

تمسحُ آثارَ العُدوانْ :
تَهدِمُ مبنى
تَفتحُ سجنا
تزرعُ خَوفاً
تحصدُ جُبنا
تأخُذُ أنوارَ البترولِ
وَتُعطينا النيرانْ
وتوَزِّعُ خيراتِ القتلِ علينا بالمجّانْ
وتُحلّفُنا بالقُرآنْ
أنْ نغتالَ اللّهَ
ونَشنقَ آياتِ القرآنْ !
مُنذُ زَمانْ

لا صوتَ لنـا ، لا طعـمَ لنا ، لا لـونَ لَنـا
حـتّى جِئتـمْ
لِتُعيـدوا تـرتيبَ الدنيـا
وَتُعيـدوا وَضْعَ الميـزانْ .
هـذا ما وَعَـدَ الرحمَـنْ
كُنْ ، فيـكونُ ، فكنتُـمْ
فـإذا أنتـمْ
أمطـارٌ تَشوي البـركانْ !
وملائكـةٌ تَخْـرُجُ من رَحِـمِ الشيطـانْ !
ورؤوسٌ تَحْني هـامـاتِ الروسِ
وأمـرٌ يَصفَعُ أمْـرَ الأمريـكانْ !
وإذا أنتُـمْ

حَجَـرٌ يكسِـرُ نافـذةَ النِسيـانْ
ليُـذكِّرنـا
فَذَكَـرْنا صُورتَنـا الأُولى
وعَـرَفنا شَكْلَ الإنسـانْ !

لافتات 3

- الفاتحة ٧
- برقية عاجلة إلى صفي الدين الحلّي ٩
- سر المهنة ١٠
- اسلوب ١١
- طريق السلامة ١٢
- الاوسمة ١٤
- العليل ١٥
- إزدحام ١٧
- مفقودات ١٨
- مواطن نموذجي ٢٢
- إستغاثة ٢٥
- إهانة ٢٧
- إعجاز ٢٩
- مواعيد ٣٠
- وصلة نضال شرقي ٣٤
- عبّاس يستخدم تكتيكا جديدا ٣٨
- قضاء ٤٢
- صفت النيّة ٤٥
- إنهيار المملكة ٤٧
- صورة ٥٢
- ربّ ساعدهم علينا ٥٣

- حـــرّيـــة ٥٥
- الـرايـــة ٥٦
- مـوعظـــة ٥٨
- الـــــشيء ! ٦٠
- المشـــبوه ٦٥
- إبتهـــال ٦٨
- الخـــلّ الـــوفي ٦٩
- حيثيـــات الاستقـــالة ٧٣
- تـهمـــة ٧٧
- ســـين جيـــم ٧٨
- خـطـــة ٨٠
- الحـــافـــز ٨٢
- فصـــل الخطـــاب ٨٤
- شيطـــان الاثيـــر ٨٧
- الأمـــل البـــاقي ٨٩
- قـــال الشـــاعـر ٩٤
- الاختيـــــار ٩٩
- إستـــراحـــة ١٠٤
- لا أقســـم بهـذا البـلد ١٠٥
- يسقـــط الـوطـــن ١١٠
- البغـــايـــا ١١٦
- كيف تتعـــلم النضـــال ١٢٢
- أحـــزان أصيـــلة ١٣٧
- إتـــركونـــا ١٤٦
- طلب إنتمـاء للعصـر الحـجري ١٤٩

الرسـوم :
فاطمــة مطــر

الخطوط والاخـراج :
بهيــج عنــداري

تصميـم الغـلاف :
محمّــد رمّــال

مجموعات أحمد مطر الشعرية

ـ لافتـــــات 1	طبعـــة أولى ١٩٨٤ طبعـــة ثانيـــة ١٩٨٧
ـ لافتـــــات 2	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ مـا أصعـب الكلام (قصيدة الى ناجي العلي)	طبعـــة أولى ١٩٨٧
ـ إنّـي المشـــنوق أعـلاه	طبعـــة أولى ١٩٨٩
ـ ديـــوان الساعـــة	طبعـــة أولى ١٩٨٩

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتة

أقـولْ :
كَمْ أحْـرقَ المغـولْ
مـن كُتُبٍ !
كَمْ سَحقَتْ سنابك الخيولْ
مـن قـائلٍ !
كَمْ طَفِقَتْ تبحثُ
عـن عقولها العقـولْ
في غمـرةِ الـذهـولْ !
لكنّمـا . .
هـا أنتـذا تقولْ .
هـا هـو ذا يَقـولْ
وهـا أنـا أقـولْ .
مـن يمنـعُ القـولَ
من الـوصـولْ ؟ !
من يمنـع الـوصـولَ
للوصـولْ ؟
من يمنـعُ الـوصـولْ ؟ !

أحمد مطر

£6.00 in UK